البعث في جيش الإنقاذ

يتحدث عن البعث ومساهمته في حرب فلسطين:

–لم يذهب أحد من المتطوعين الضباط البعثيين الى فلسطين قبل جيش الإنقاذ.. فمأمون البيطار ذهب معي واستشهد بعد عشرين يوما من دخوله فلسطين. أما المالكي فإنه دخل مع الجيش النظامي بعد عام من دخولنا فلسطين..

عندما طلبت من سعيد حبي رئيس الشعبة الثانية الإلتحاق بجيش الإنقاذ، سرّ لإبعادي فلعلي لا أعود أبدا من هناك. كان هو أحد الذين عنيتهم عندما سئلت في الأركان العامة عن الضباط الذين تعاونوا مع فرنسا فقلت حينذاك "لن أذكر أسماءهم حتى لا تكرموهم أكثر!" ورفضت سحب أقوالي بأن جواسيس فرنسا هم الذين يتحكمون في الجيش السوري بعد الإستقلال..

كانت الجامعة العربية قد عينت طه باشا الهاشمي وهو عراقي الجنسية لتأليف جيش الإنقاذ. وكان مقره في دمشق، ولما ألحقت بالجيش عينت ضابطا لتنظيم العمليات. طلبت من طه باشا الهاشمي أن يعين أديب الشيشكلي قائدا للوحدة الأولى التي دخلت فلسطين، وفي هذه الوحدة كان أكرم الحوراني متطوعا، وقدتهم عبر الطرق الوعرة في جنوب لبنان الى الجليل، ثم عدت لتنظيم فرق المتطوعة الأخرى، ورجعت على رأس المدفعية الى فلسطين..

* * *

البعث في الجبهة الوطنية

–كانت الجبهة الوطنية مؤلفة من الكزبري والعظم والحوراني وبكداش والعسلي والحوراني وأنا والنفوري عن الجيش قد قررنا قبول استقالة رشدي الكيخيا بعد كشف مؤامرة العجلاني.. كان قد هدد بأنه سيستقيل مع رجال حزبه فقلت: "هذا أفضل وهي مناسبة جيدة للتخلص من هذا الحزب الرجعي، ونؤلف برلمانا تقدميا ونسيّر الشؤون أفضل.. وفي اليوم التالي تراجع أكرم الحوراني ورفض قبول الإستقالة، وكان قد زاره في المساء محمود رياض وأوعز اليه أن يغير رأيه.. وثارت ثائرتي وقلت له: "ماهذه الجبهة الوطنية؟ أهي لعبة كلال؟

قرار اتخذ بالإجماع البارحة ينقض اليوم؟ أخي دعوا الجيش وحده.. وتدبروا، أنتم السياسيون الأمور وحدكم.. احملوا المسؤولية لنرى كيف تسيّرون شؤون البلاد!

أرسل لي في اليوم التالي عبد الفتاح الزلط فقلت له:

-أنا ليس عندي الاّ مطمع واحد في أن أرى هذا البلد مستقلا! أنتم ان كان لديكم مطامع أخرى فلتظهر، ولنرى الى أين يودي بنا هذا الخط الذي تسيرون عليه..

البعث كان دائما يريد أن يأخذ حصة الأسد من المقاعد النيابية في الجبهة الوطنية.. قال خليل كلاس: "تريد نصف المقاعد!".. كنا في مجلس الوزراء فأجبته: "جرت انتخابات حرة عادلة فاز منكم فيها سبعة عشر نائبا.. وهذا نلتموه بدعمنا نحن الضباط الأحرار في الجيش، فكيف يمكن أن تكون لكم نصف مقاعد الجبهة الوطنية، وبقية الناس أليست لهم حصة؟ ممكن أن نعطيكم عشرين وحتى ثلاثين مقعدا!" منذ ذلك الحين توجهوا نحو عبد الناصر لعلهم ينالون منه ما لم ينالوه في الجبهة، وعملوا على تخريبها، وكان رائدهم في هذا محمود رياض.."

يحدّثني عن التقارب البعثي المصري فيقول:

-البعث لم يتقرب من مصر الاّ بعد تأميم قناة السويس.. يوم العدوان الثلاثي على مصر كنت رئيس محكمة عسكرية أعقد جلسة في القنيطرة صباح العدوان في 30 ايلول 1965، فاقترحت أن نفتتح الجلسة بقرار نشجب فيه العدوان على مصر، ونحيي فيه بطولة الشعب المصري وصموده أمام المستعمرين. كان معي عضوان بعثيان: واحد من جماعة أكرم الحوراني هو مصطفى حمدون، والثاني عفلقي هو بشير صادق.. عارض كلاهما هذا القرار واحتجّا بأن عمل عبد الناصر في تأميم القناة هو صرف للإنظار عن ثورة الجزائر التي كانت مشتعلة حينذاك.. ولكنني أصررت على ذلك وقلت بأنني أصدر هذا القرار باسم رئاسة المحكمة فاضطرا للتوقيع.. كان البعثيون حينذاك يسمون الحكم في مصر "حكم البكابشة" احتقارا!..

بعد الجلسة مباشرة طلبت الإلتحاق بالقطعات الذاهبة الى الأردن، فعينت قائد لواء المدرّعات.. عقد اجتماع في القيادة الأردنية في عمان، فاقترح علينا اللواء

أبو نوار أن نأخذ الفرقة السورية مباشرة الى الضفة الغربية لمنطقة القدس على أمل أن نهاجم القدس اليهودية في تطورات الحوادث. في ذلك الوقت بلغنا من دمشق بأن المشير عامر أرسل برقية بعدم تدخل الجيش السوري والجيش الأردني في العمليات الحربية.. وقتها سألت القيادة الأردنية ما هي القوات الي لديهم في الضفة الشرقية، على الأخص في اربد الواقعة على محورهام جدا بالنسبة للجبهة السورية.. فأجابني أبو نوار بأن هناك سرية مشاة واحدة فقط.. عندئذ طلبت من الفرقة السورية أن تنتشر على محور المفرق-إربد-المجامع لعدة أسباب: الأول الإبقاء على الإتصال مع القيادة السورية، والثاني سد هذا الطريق ومنع كل محاولة للعدو للإلتفاف حول الجبهة السورية، والثالث في حالة الهجوم على إسرائيل يكون الإتجاه نحو حيفا على هذا المحور لقطع إسرائيل الى شقين.. في هذه الأثناء كانت الحكومة العراقية تدبّر مؤامرة لقلب الحكم في سوريا. وكانت تخزن أسلحة في وعرة الصفا وحول المفرق وفي السفوح الشرقية لجبل العرب، وهي منطقة عشيرة المساعيد التي كانت العراق تستعين بها وشيخها "هايل سرور" من زعماء المتآمرين في ذلك الوقت بالذات. وكان إلحاح الحكومة الأردنية وقيادتها على إرسال الفرقة السورية الى الضفة الغربية في منتهى الإصرار والشدة.. ولكنني عارضت هذه الخطة لأنها غير مفيدة وخطرة بالنسبة لمجمل الجبهة الشرقية، وأصررت أن تتمركز الفرقة على المحور الآنف الذكر في منطقة إربد مما أدّى الى احتجاج الحكومة الأردنية وطلبها من دمشق أن تسحبني من الأردن.. قلت: "إربد هي نقطة عسكرية من السهل على الإسرائيليين أن يحتلوها ويلتفوا حول الجبهة السورية".. قالوا: "ما هذا القائد العسكري الذي يتكلم في السياسة؟ القيادة السورية لم تردّ عليهم فبقيت أنا في إربد.. وعندما تمركزنا هناك أسقط في يد المتآمرين، لأن الفرقة كانت متمركزة في الأرض التي ستكون قاعدة الإنطلاق للمؤامرة على سوريا، مما يؤكد أن الإلحاح على إرسال الفرقة الى الضفة الغربية كان لإبعاد الإحتياطي السوري الى مكان لا يستطيع معه التدخل اذا قامت تحركات ضد الحكم الوطني في سورية.. وفيما بعد قبض على كل

المتآمرين مع كل الأسلحة التي خزنوها في المناطق المذكورة وجرت محاكمتهم، وكنت أنا رئيس المحكمة في مؤامرة العجلاني..

* * *